المحاضرة الثالثة

كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير وعلوم القرآن

اسم المحاضر : أ.د.أحمد قاسم عبد الرحمن

المرحلة : الدراسات العليا – الماجستير

اسم المادة انكليزي :

اسم المادة عربي : اتجاهات التفسير في العصر الحديث

اسم المحاضرة انكليزي :

اسم المحاضرة بالعربي : بواعث تجديد التفسير .

مصدر أو مصادر المحاضرة : ضوابط التجديد في التفسير المعاصر دراسة موضوعية – أ.م.د. احتراس شاكر

بواعث تجديد التفسير

بعث الله نبيه ورسوله الى العالمين كافة والبشرية جمعاء أسودهم وأبيضهم عربيهم واعجمهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [١] وان الدين الاسلامي دين صالح لكل زمان ومكان، ينهض بهذه الامة بين الحين والحين الاخر الى الرقي وصولا الى القمة ومن ارتضى غيره يستحق نصيبه بقوله:(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)[٢] ومن المعلوم ان القضايا تتجدد بمرور الايام مع الاعتقاد بكمال الدين ولا ينقصه شيء مصداقا لقوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [٣] تجديدا لإصلاح حال الامة واوضاعهم الدينية والانسانية وفق مقاصد الشرعية الاسلامية .وان التجديد يحتاج الى تفكير وتدبير وعمل لتحققه ولا اريد ان اتكلم في هذا المطلب عن كل بواعث التجديد بشكل عام فيما يخص التجديد في التفسير ومن اهمها ما يأتي:-

١-من البواعث التجديد المهمة في التفسير حصول مستجدات وكثرة المتغيرات في حياتنا المعاصرة والقائمة وفق حقائق علمية مسلم بها ثابتة بالبراهين الغير قابلة للتغير والتي استدعت المفسرون في مواكبة العصر ، ولكي لا يكونوا بعيدين عن مشاكل الناس واحتياج متطلباتهم فقاموا بالبحث عنها في كتاب الله تعالى والحصول على تفاسير تثبت تلك الحقائق مصداقا على صدق كلام الله تعالى ورسالة رسوله – صلى الله عليه وسلم- قبل اكتشافها العلم الحديث فظهرت تفاسير الاعجاز العلمي وتفسير الاحكام وغيرها موسوعة الاعجاز العلمي "للنابلسي"[٤] ، وحول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث "لمحمد

---

(١) سورة سبأ: ٢٨.

(٢) سورة طه :١٢٤.

(٣) سورة المائدة:٣

(٤)ولد في دمشق من أسرة ؛ حظها من العِلم كثير، فقد كان والده عالماً من علماء دمشق ، وكان يدرس في مساجد دمشق ، وترك مكتبة كبيرة تضم بعض المخطوطات. عمل في حقل التعليم الثانوي الرسمي ، ثم

المهدي"، وتفسير آيات الأحكام "السايس"، وروائع البيان تفسير آيات الأحكام ،وغيرها. وقد ذكر مساعد الطيار بأن طريقةُ ترتيبِ كتبِ تفسير الأحكامِ على منهجينِ: الأوَّلُ: ترتيبُ الكتابِ على سورِ القرآنِ، فيبتدأُ بالفاتحةِ، ويختمُ بالنَّاسِ، وعلى هذا أغلبُ كتبِ أحكامِ القرآنِ، والثاني: ترتيبُ الكتابِ على أبوابِ الفقه، وعلى هذا سار أبو جعفر الطَّحاويُّ. (٥)

٢-إن البشرية تختلف عقولهم وتتفاوت من بين فترة واخرى ونحن نلاحظ من تناقص الهمم بين جيل وجيل اخر مما يجدون الصعوبة في فهم التفاسير بأسلوب وطريقة مفسر قديم لم يعاصر زمانهم فيحتاج الناس الى التجديد لعرض التفسير بأسلوب يُلائم فترة ذلك الزمان، وصولا الى فهم امهات التفاسير فظهرت لنا تفاسير العصر الحديث مثل مدرسة الراي تفسير المنار والمراغي وصفوة التفاسير والوسيط للطنطاوي وغيرها .يقول الامام ابن الجوزي (إني نظرت في جملة من كتب التفسير، فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه، والمتوسّط منها قليل الفوائد، عديم الترتيب، وربما أهمل فيه المشكل، وشرح غير الغريب، فأتيتك بهذا المختصر اليسير، منطويا على العلم الغزير، ووسمته ب «زاد المسير في علم التفسير»).(٦)

٣- كثرة أصحاب الاهواء بالفتن والعقول الغير ناضجة الين يتبعون في تفاسيرهم تفننا في لوي النصوص القرآنية لتطبيق افكارهم ومذاهبهم الضالة مما يستدعي من علماء الامة الاسلامية بالرد عليهم وفق قواعد الدين ومقاصد الشريعة الحق ، من منطلق قوله تعالى:(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (٧) وهيأ الله علماء هذه الامة للدفاع عن هذا الدين

الجامعي ، حيث عمل أستاذاً محاضراً في كلية التربية بجامعة دمشق ، بدءاً من عام ١٩٦٩ م وحتى عام= ١٩٩٩ م ، وبعدها أستاذاً لمادة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين في جامعة الأزهر فرع الفتح الإسلامي في دمشق له مشاركات في مؤتمرات وندوان واشرف على كثير من الرسائل العلمية.ينظر: موقع النابلسي http://nabulsi.com/blue/ar/biography.php

(٥)أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم: المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار٩٦.

(٦) زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي ١١/١.

(٧) سورة التوبة: الآية ٣٢.

.ومنهم الإمام "محمد عبده"، يعد من اكبر المصلحين الاسلاميين في العصر الحديث، فقد سلط من فكره ضياء على أباطيل البدع والأضاليل فبددها، وكشف للناس جوهر الاسلام ناصعا بعد أن غشيته سحب كثيفة من ظلمات الجهل، ووقف ببصيرة نفاذه يوفق بين العلم ، وأخذ يفسر كتاب الله على ضوء من العلم والمعرفة والعقل، وكتب رسالة التوحيد. [٨]

٤-من بواعث التجديد حصول الفرقة في المجتمع الاسلامية وضياعها في التشتت والتفرق وهو ما يسعى له اعداء الامة الاسلامية في فصل المجتمع الاسلامي عن علمائها، مما يستدعي انشاء تفسيرا دعويا وتربويا يوحد كلمتهم وقوفا في صف واحد امام اعداء الاسلام ومنها تفسير في ظلال القرآن ، وتفسير المنار وغيرها . يقول د. ابراهيم بن سعيد الدوسري[٩] :(فقد تعددت جوانب تفسير القرآن الكريم وتنوعت اتجاهاته ، واتخذت، ألوانا مختلفة اصطبغت بها تفاسير القرآن الكريم بحسب اهتمامات كل مفسر ، ما بين نحوي وبلاغي وعلمي وفقهي، وغير ذلك ، وإذا، كانت تلك الأنواع قد حظيت بعناية الباحثين فإن هناك أنواعا أخرى من، اتجاهات التفسير بعد لم تزل خافية على كثير من الناس كالتفسير التربوي الذي نحن بصدد إبراز أهم ملامحه . ذلك أن القرآن الكريم قد تضمن منهجاً كريماً يسمو بالإنسان وينظم حياته من جميع أبعادها ، سواء أكان من جهة صلته بربه ، أم من جهة علاقته بالكون وما حواه ونفسه التي بين جنبيه ومجتمعه وأمته والناس أجمعين). [١٠]

---

(٨) في علوم القرآن دراسات ومحاضرات: محمد عبد السلام كفافى وعبد الله الشريف ٣٤٤.

(٩)إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري استاذ في التخصص : القرآن وعلومه ، عضو هيئة تدريس في قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،له عشرون مؤلفا منشورا، شارك ببحوث وأوراق عمل في عدد كثير من الندوات والمؤتمرات. ينظر: موقعه http://dousari.net/mktba/view.php?id=29

(١٠) بحث بعنوان ملامح التفسير التربوي في القرآن الكريم: د. ابراهيم بن سعيد الدوسري عضو في هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ٣، ٤.-http://www.halqat.com/Book-550.html